المبذرة

● **تشتري حذاء بأربعمائة ريال.. !**

أي تضع تحت قدمها اليمنى مئتي ريال، وتحت قدمها اليسرى مئتي ريال، وتمشي عليهما.. ما الفرق ؟!

وكثير من أخواتها المسلمات حافيات القدمين !

بمبلغ حذاء واحد كانت تستطيع أن تشتري أحذية لثلاثين امرأة !

● **تُلبس أطفالها الصغار الذين تتغير مقاساتهم سريعاً** ملابس ثمينة جداً.. شهر واحد أو شهران ثم لا تصلح.. !

قال الله تعالى: ﴿ **إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين** ﴾ [1] .

أي : أشباههم في التبذير والسفه وارتكاب المعصية.

● **ترتدي فستاناً باهظ الثمن** لتحضر به مناسبة واحدة فقط..! وأخرى بالكثير تلبسه ثلاث مرات وانتهت مدة صلاحية الفستان..! هي لن تلبسه ليوم كامل بل لأربع ساعات أو تقل.. إنها مجموعة فساتين وليس فستان واحد، ويا ليتها تستر على نفسها معصية التبذير وتسكت بل تتحدث بين النساء – من باب الخيلاء وحب المظاهر– بأن سعر فستانها كذا وكذا، بينما هناك من لا يجدون ملابس قديمة تدفئ أطفالهم من البرد.. بثمن فستان واحد لامرأة مبذرة نستطيع كسوة ثلاثة أطفال كسوة الشتاء كاملة.

---

(١) الإسراء : ٢٧.

- **تغير أثاث بيتها كل سنة أو سنتين** وهو مازال جديداً، فهي لا تدري ماذا تفعل بالمال الذي في يدها، ومن الخذلان أن ينسى الإنسان حق الله في ماله، وينسى أن بإمكانه أن يرتفع في الجنة درجات عالية إذا أنفق ماله في الخيرات والطاعات.

- **تسافر إلى أقاصي الأرض** وتدفع في تلك الأسفار الآف مؤلفة وتبذر في الفنادق والمطاعم والأسواق.. وإذا قيل لها: ألا تذهبين إلى بيت الله الحرام..؟

تنهدت وقالت: من أين ياحسرة ..؟ عليّ ديون كثيرة الله يقضيها عني .

- **تقدم هدايا باهظة الثمن** ثم تتأوه وتتألم من الخسائر المالية التي لحقت بها، وكان يمكنها أن تقدم ما يرضي ربها وتكسب به الأجور دون تبذير وحب للتفاخر، وليقال فلانة هديتها أغلى من هدية فلانة، أو لتطلب بها مثلها أو أحسن منها، أو تقدم هدايا لا يقدمها إلا الأثرياء لترفع نفسها، فتقع في مشاكل كثيرة، فما أفقرنا حينما تصبح الأموال بأيدي المبذرات.

النفاس والإفلاس

إنه انقلاب عسكري – عفواً– أقصد انقلاب منزلي.. فهناك من تغير الأثاث كله، وهناك من تغير غرفة الاستقبال فقط.. فتجهزها بشكل خاص فأقمشة ستائر الغرفة ومفرش سريرها وسرير المولود، واللباس الذي ترتديه وحذاؤها والهدايا التي تقدمها لزوارها كلها بلون موحد ظاهر التكلف..!

وتقدم بعضهن لضيوفها أنواع من الحلويات (الخاصة بالمواليد) ذات

الأسعار الخاصة برفع ضغط الدم.. ! وهناك من تشتري أواني جديدة برغم حداثة أوانيها وجمالها.. والنساء يزرنها ويرين ذلك فيعجبهن ويقلدنها في التبذير، وهي مسرورة أنهن يقلدنها في الضلالة، ولم تعلم أنها وقعت في ورطة كبيرة..!

فالإنسان إذا ضعف وعصى ربه فمن أعظم ما يخاف منه أن يقلده الناس في المعصية، وأن يكون دالاً لهم عليها وفاتحاً باباً كان مغلقاً ليحمل أوزاره وأوزارهم. قال رسول الله ﷺ: «.. ومن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»[١].

والتبذير عادة يحدث بالديون والضغط على الوالد والإخوان، أو الزوج والأولاد، ولو أدى الأمر إلى رفع الأصوات والبكاء والخصام من أجل المظاهر.. وعلى العقلاء ألا يساعدوا بأموالهم المبذرات لأنهن كلما وجدن مالاً أكثر بذرن أكثر..!

يشكل النفاس في بعض البيوت حالة استنفار مادي رهيب فيه من الإسراف غرائب وعجائب تعرفها النساء.

قال الله تعالى: ﴿ **واتقين الله إن الله كان على كل شيءٍ شهيداً** ﴾[٢].

في تحقيق صحفي لإحدى المجلات بعنوان كيف (تستقبلين مولودك الجديد) قالت إحدى الأخوات: "استقبال الزوار أصبح هاجساً لدى جميع النساء بعد الولادة، وأصبحنا نرى عادات واهتمامات بهذه الفترة ماأنزل الله بها من سلطان، لذا قررت أنا وأخواتي تحديد يومين في الأسبوع لاستقبال الزوار في فترة النفاس، ونخبر بذلك جميع الأقارب والأصدقاء..

قرارنا هذا صائب وإن كنا لقينا انتقادات من بعض الأهل والأصدقاء،

---

(١) مسلم (٤٧٦٢).
(٢) الأحزاب : ٥٥.

لكن القرار وفر الكثير من الميزانية وفيه أيضاً راحة نفسية وجسدية للأم ولأهل المنزل" [١].

أخيتي.. إن خروجك من غرفة الولادة أنت وطفلك بسلامة وعافية نعمة تحتاج إلى الشكر، فلا تكفريها بالتبذير في فترة النفاس، بل احمدي.. واشكري.. واصنعي خيراً واهدي كل من يزورك شريطاً أو كتيباً نافعاً، تقدمينه لضيوفك في سلة أنيقة كما تقدمين الحلوى، فهذه حلوى الأرواح، وفيها من الشكر لله الشيء الكثير، بارك الله لك في المولود، ورزقك بره، والحمد لله على سلامتك.

المبذرة والطعام

حين تطهو الطعام لأهل بيتها تكبدهم خسائر كثيرة، لأنها لا تعرف التوفير ولا الحكمة.. تكثر الأصناف والكميات فلا يأكله أهل المنزل، ثم هي لا تقدمه لهم من الغد ليأكلوه بل تلقيه في المزبلة بحجة أنه طعام الأمس..!

فكارثة كبرى أن يأكل أهل المنزل طعام الأمس الذي كان محفوظاً في الثلاجة..! قال الله تعالى: ﴿ **كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى** ﴾ [٢].

نعم هنا يحدث الطغيان في حالة الاستغناء، ووالله لو كانت محتاجة لأكلت طعام أسبوع من الثلاجة، ولو أنها تتصدق بالطعام لهان الأمر ولكنها ترميه، ثم تقول لزوجها : هيا اشتري لنا ما نأكله، لا يوجد خضار، انتهت المعلبات، ما عندنا لحم..

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : (إني لأبغض أهل البيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد).

---

(١) مجلة الأسرة، العدد ١٦٤، ص٤٨.
(٢) العلق : ٦-٧.

المبذرة والولائم

إذا أقامت وليمة تتكلف أموراً مرهقة تدل على الإسراف، من هم أغنى منها لا يفعلونها، فتضع من الحلويات والمشروبات والأطعمة الأشياء الغريبة مرتفعة الثمن، وغالباً لا تملك ثمن هذه الأشياء التي تبذر بها من أجل التفاخر بين الناس..إنها تقصم ظهر زوجها أو أولادها أو إخوانها بطلب مبالغ من المال تعبوا وعرقوا في جمعها لتبعثرها في ساعات على تفاهات ترضي غرورها، ولقد قيل : (حب الظهور يقصم الظهور) فتراها تبكي كطفل صغير لم يكتمل عقله بعد، من أجل وليمة تريد أن تقيمها ولم يتوفر لها المال الكافي للتبذير، أقول للتبذير وليس لإقامة المناسبة.. فهي تضع طعاماً تعلم أن الناس لن يأكلوه، لا لأنه غير لذيذ، ولكن لأنه كثير جداً، فالمدعوات خمسون امرأة والطعام يكفي لمائة..! قال الله تعالى : ﴿**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا**﴾ [١] .

عزيزتي :

الله تعالى لم يكلفك بمثل هذه الولائم الباهظة فاتقي الله ولا تسني في الولائم سنة سيئة.. فما تبهرين به النساء من الأشياء الغريبة والثمينة التي ليس لها حاجة، سيفعلن مثلها، فتحملين أوزارهن، فعملك خطير لأن إساءتك ليست عليك وحدك، بل هناك كثيرات سيقلدنك في التبذير فارحمي نفسك، وارحمي المسلمات أن تكسري خواطرهن بما عندك وليس عندهن..

ربما لا تعلمين عزيزتي أن من العقوبات المعجلة للمبذرة أنها معرضة للعين والحسد والحقد عليها، قال ابن الجوزي رحمه الله : (ومن البلية أن يبذر في النفقة ويباهي بها لِيُكْمِد الأعداء، كأنه يتعرض بذلك لإصابته بالعين، وينبغي التوسط في الأحوال، وكتمان ما يصلح كتمانه..) [٢] .

---

(١) الأعراف : ٣١.
(٢) صيد الخاطر، ٦١٠.

المبذرة وأواني الذهب والفضة

في الولائم الكبيرة كالأعراس ونحوها، أحياناً يضع أصحاب الوليمة الحلويات والفطائر التي تقدم مع الشاي والقهوة في أواني من ذهب أو فضة على طاولات المدعوين ليأكلوا منها.. وهناك من يستخدم عند الطعام ملاعق وشوك وسكاكين وكؤوس من ذهب أو فضة أو مطلية بهما..

والسؤال الذي تريد كثير من النساء معرفة جوابه هو هل يحل استعمال أواني الذهب والفضة وما حكم المطلي بهما أو بأحدهما؟

قال رسول الله ﷺ: « من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم» (١).

والنهي للتحريم ويشمل الملعقة والسكين ونحوها

(وفي الحديث توعده بنار جهنم فيكون من كبائر الذنوب) (٢).

(والنهي عن الشيء يتناوله خالصاً أو مجزءاً، فيحرم الإناء المطلي أو المموه بالذهب أو الفضة أو الذي فيه شيء من الذهب والفضة) (٣).

كما أن بعض محلات بيع الأواني، وبعض المحلات التي تبيع الحلويات الفاخرة، تبيع آنية الذهب والفضة كسلال توضع فيها الحلويات لتقديمها للضيوف، ومن تشتريها تقع في المحرم لأنها تطعم المسلمين في آنية الذهب والفضة والله نهى عن الأكل والشرب فيهما.

فإذا رأيت يا مؤمنة من يبيع آنية الذهب والفضة الخالصة أو المطلية أو التي فيها أجزاء منهما، فعليك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوضيح الحكم الشرعي للبائع، وتخويفه من الله وتذكيره ببركة الربح الحلال بكلام مختصر مفيد إذا أمنت الفتنة.

(١) رواه مسلم، كتاب اللباس، باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة ٣٠/١٤.
(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ابن عثيمين، ٦١/١.
(٣) الملخص الفقهي، صالح الفوزان، ص ١٩.

ولو أنا قمنا بالنصيحة جميعاً لما بقي تاجر يبيع هذه الأواني المحرمة لا سيما آنية الفضة فهي الأكثر انتشاراً..

قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافهما، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة»[١].

فكرة دعوية..

ما أجمل أن تُطبع أحاديث وفتاوى تحريم استعمال آنية الذهب والفضة في بطاقات صغيرة أنيقة، وتوزع على محلات الأواني، ومحلات الحلويات، وعلى النساء في الأعراس، وأماكن العمل، والدراسة..

هل شعرت ماذا يفعل التبذير؟

١- يسرع بك إلى الفقر.

٢- يجعلك تذلين نفسك للآخرين بطلب المال منهم، قال رسول الله ﷺ :« لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله - تعالى - وليس في وجهه مزعة لحم »[٢].

٣- يغرقك بالديون ويعرضك للإهانه والمنّة والرد قال رسول الله ﷺ : « من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً فليستقل أو يستكثر »[٣].

٤- يجعلك هدفاً للحساد والحاقدين.

٥- تحملين آثامك وآثام من يقلدك فيه.

---

(١) رواه الجماعة.
(٢) رواه البخاري (١٤٧٤).
(٣) رواه مسلم (١٠٤١).

لماذا نبذر؟

الفراغ.. ضعف الإيمان.. الشعور بالنقص.. التقليد.. كلها تدفع البعض للتبذير دون وعي.

عندما يملأ الإنسان حياته بما ينفعه، ويرفع حرارة إيمانه، ويعتز بذاته، سيذهب التبذير أدراج الرياح، ولن يبقى إلا تقليد الصالحين والصالحات والتوازن في الحياة.

المبذرة والحقيقة المؤلمة

إن الحقيقة المؤلمة للمبذرة تتمثل في هذه الآية ﴿ **ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** ﴾ [١].

من الفواجع أن تعلمي أن الله لا يحبك.. فهل هذا ما تسعين إليه في دنياك، هذه النهاية المفجعة المؤلمة..؟

إن تركك لكثير من التبذير مع قدرتك عليه، هو من علامات التقوى لعل الله يحبك ويشملك برضاه.. فكري أن تنفقي أموالك فيما يرضي ربك..

قال الشافعي رحمه الله: (التبذير هو إنفاق المال في غير حقه ولا تبذير في عمل الخير).

إن المال يرفع صاحبه في الجنة درجات.. أو ينزل به في النار دركات.. فأيهما تريدين..؟

فالمال في يدك.. والخيار بيدك.

(١) الأنعام : ١٤١.